حنان الأم

في احدى الليالي الباردة في ~~مومبي~~ كان هناك منزل صغير حيث تسكن فيه أم شابة و طفلها الرضيع. كانت الأم وحيدة لأنها فقدت زوجها بسبب الحرب في بلادها فأصبحت فأصبحت جميع المسؤوليات على ظهر هذه الشابة المسكينة. كانت الأم تحاول بجهد لتوفير التربية الصحيحة و السليمة لطفلها الوحيد مهما كانت الصعاب و التحديات تواجهها. لم تكن لديها وظيفة دائمة لأنها كانت تجبر أن تكون بجانب ابنها الرضيع احمد كانت تحبه كثيرًا و تخاف عليه كثيرًا و قد سمته على اسم زوجها، لأنها اراد ابنها أن يكون شجاعًا مثل والده. في احد الأيام كان احمد يبكي كثيرًا من الجوع و لم تملك الأم أي طعاما في المنزل لإشباع ابنها بل و أيضًا لم تتوفر المياه للشرب كانت الأم بائسة و حزينة جدًا على ابنها الرضيع و كانت تظن أنها أم سيئة لأنها لم تستطيع توفير الحاجات الأساسية لتبقيه على قيد الحياة و كانت عيناها تدمع من الحزن كلما رأت أبنها يبكي من الجوع. ثم حاولت الأم أن تهدئ الطفل و كانت تحاول أن تفرمه لتستطيع شواء البعض من الحليب أو الماء لإشباعه. كانت تحنن

لـه تنصيدة النوم بصوتها الناعم كأنها تخبره بأنها تحبه
كثيرًا و انها لن تيأس و ستحاول بشتى الطرق لتنسيته
بالطريقة السليمة ، كانت هذه التنصيدة تعمل كـ كالتوأمل
بين الأم و طفلها و بعد عدة دقائق نام الطفل الجائع . بعد
أن تم ذلك اسرعت الأم إلى جارتها و طلبت منها مرافقة احمد
إلى أن تعود من السوق لشراء الحليب أو أي شيء للطفل الرضيع ،
كانت جارتها امرأة عجوز تحب الأطفال و تحب فعل الخير و
مساعدة الناس ، فوافقت على طلب الأم و اخذت الطفل
النائم إلى منزلها الواقع . اسرعت الأم إلى السوق و اشترت
القليل من حاجيات الأطفال و القليل من الحليب ثم رجعت إلى
منزل جارتها لأخذ ابنها و اطعامه . عندما طرقت الباب ، فتحت
الجارة باب المنزل و دعتها إلى الداخل و اخبرتها بأن الطفل
قد استيقظ عندما ذهبت إلى السوق ، حزنت الأم عند معرفة
هذا الخبر و تأسفت من الجارة لإزعاجها . ردت الجارة قائلة :
لا تحزني يا ابنتي لقد كان احمد جائع فأعطيته القليل من الحليب
الموجود عندي في المنزل ثم نام بصحوبة لأنك لم تكوني
بموجودة . شكرت الأم الجارة كثيرًا على عطفها و مساعدتها . ثم
سألتها الجارة ، ما اللذي حصل يا ابنتي لقد زعقتي كثيرًا

و اصبح وجهك شاحب اللون ، هل تعانين من مشاكل مادية ؟
لا تخجلي مني أنا فقط ابيد مساعدتك ، ردت الام و عيناها
مليئة بالدموع ، منذ أن ضيعت زوجي بسبب الحرب و أنا
أعاني من الكثير من المشاكل المادية و لا استطيع العمل في
وظيفة لان طفلي رضيع و لا يزال يحتاج حنان الام بشدة و
لست لا اعلم كيف سأستطيع اشباعه و تربيته في نفس الوقت
و لكني احاول قدر المستطاع . سألتها الجارة : كيف استطعتي
شراء هذا الطعام الآن ؟ ردت الام لقد بعت هاتفي في
الاسبوع الماضي و لقد اشتريت هذا الطعام بآخر ما تبقى من
هذا المال . حزنت الجارة على هذه الام المسكينة و قالت
لها : اسمعي يا ابنتي ، كما ترين أنا امرأة عجوز وحيدة في
هذا المنزل الكبير و يصعب علي تنظيفه كل يوم ، فما رأيك
بمساعدتي في تنظيفه و انا سأدفع لك في المقابل ، و لا
تقلقي بشأن طفلك احمد فكما ترين أنا احب الاطفال كثيرا
و سأعتني به عندما تكوني منشغلة . امتلأت عينين الام
بدموع الفرح و شكرتها كثيرا ، قالت الام انت انسانة
طيبة جدا ، لقد ازلتي همًا كبيرا عني شكرا لك كثيرا ،
سآتي غدًا لتنظيف منزلك . و بعدها خرجت الام مع طفلها

إلى منزلها . وكانت الأم سعيدة جدًا . وعندما دخلت المنزل استيقظ الطفل مرة أخرى . وكان جائع ، فأطعمته والدته من الطعام الذي اشترته . وعندما شبع بدأت الأم تغني له تنهيدة النوم بصوتها الجميل الناعم إلى أن اغمض الطفل عينيه ونام . وبعد القليل من الوقت رأت الأم الطفل وهو يبتسم وهو نائم فعلمت أنه نام مسرورًا ورأى أحلامًا جميلة . لأنها كانت سعيدة حينما كانت تغني له تنهيدة النوم ، لقد أحس الطفل بنبرة الفرح والسعادة في صوت أمه بعد الكثير من الأيام ، وعلم أن الأيام التي كانت تعاني منها قد انتهت . حقًا هذه التنهيدة تساعدهم على التواصل بمشاعرهم السعيدة والحزينة . بعد أن رأت الأم ابتسامة الطفل قالت في نفسها ، هذه اول مرة أرى فيها ابني يبتسم ، وهذا لأنها كانت اول مرة يشبع قبل النوم . ولهذا السبب سأعمل كل يوم لأكسب المال لأجعل طفلي سعيدًا . وفي اليوم التالي ذهبت الأم لمنزل جارتها للعمل . وأثناء العمل ، اخبرت الجارة عن الليلة الماضية وعن ابتسامة الرضيع وهو نائم . اخبرت الجارة الأم بأنها ضرورة بها

ثم الخبير قالت لها : اسمعي يا ابنتي أنا اعلم بأنك
تريدين إنجاز طفلك و لكن هناك سر لم تكتشفيه بعد.
فسألتها الأم ، ما هو هذا السر ؟ أخبريني . فردت الجارة
أنتي هي السر يا ابنتي فقوتك و شجاعتك و حبك لطفلك هو
ما جعله يبتسم ليس الطعام ، و لهذا أنا انصحك بأن
تعتني بنفسك ايضًا لتصبحي الأم المثالية ، انا واثقة بأن
احمد سيكون سعيدًا جدًا و فخور لانه يملك امًا مثلك ،
خليس الجسم محفوظًا بقدرة الله لانه لديه امًا مثلك ، و فجأة
بعد سماع هذه الجمل ابتسم احمد مرةً اخرى و هو نائم
و عندما رأته والدته يبتسم ببراءة قالت نعم هذا صحيح
و ليس الجسم محفوظًا فقط مثلي ، لانني املك احمد ،
ابني الشجاع الذي سيحميني و يحبني عندما يكبر . قالت
الجارة نعم بالتأكيد يا ابنتي فاليوم هو دورك بالاعتناء
به و حمايته و غدًا سيحين دورهُ و سوف يزور الجميل
بلا شك . ردت الأم بالتأكيد ، و انتي ايضًا سوف يكون
احمد مثل ابنك يا جارتي الحبيبة و سوف يزور لك المعروف
يومًا ما ، لانك من ساعدتني في الاوقات الصعبة ، انا
اشكرك حقًا ، أنا لا اعلم ما كنت سأفعل بدون مساعدتك

فسأعطيك. ردت الجارة قائلة هذا حل انساني يا ابنتي
و انا متأكدة بأنك كُنتِ ستفعلين هذا المعروف لو كنتِ
في مكاني. و بعد الأخير من السنوات اصبح امه يعمل
في شركة معروفة و لم تكن هناك حاجة للأم بأن تعمل
في بيوت وظائف متعبة و منهكة و كان ايضًا يساعد
جاراتهم عند حاجتها، اصبح امه رجلاً مالكًا لبنت
كبيرة و هما تزين في بيئة صحية و تربية بين طفولته.
~~وسكنا رب امه المعروف~~